تركيا في أفريقيا: الهيمنة التجارية وبسط السلطة بخطاب عثماني جديد

"Turkey in Africa: Commercial Hegemony and Power Expansion with a Neo-Ottoman Discourse"

أ. د: إيدير مصطفى غنيات أ. محمد الأمين ضفافلية

المستخلص:

كانت قارة إفريقيا ذات أهمية كبيرة للعديد من البلدان خارج إفريقيا، وكان عامل الجذب الرئيسي لإفريقيا هو مواردها البشرية والمعدنية الغنية المنتشرة في جميع أنحاء القارة، فضلاً عن سوقها الواسع للبضائع الأجنبية، تبحث هذه الورقة في العلاقات بين جمهورية تركيا ودول القارة الأفريقية، وخاصة في تسعينيات القرن الماضي ومطلع عام 2000م، عندما بدأت جمهورية تركيا في تطوير الاهتمام بعلاقة مع الدول الأفريقية. كانت هناك العديد من الأسباب التي حفزت وأثارت اهتمام تركيا بإفريقيا بشكل مفاجئ، وحاولت هذه الورقة تقديم مثل هذه الأسباب وأيضًا توضيح كيف حاولت الجمهورية التركية إقامة مثل هذه العلاقات، والطريقة التي بدأت بها تركيا في إدراك هذا الهدف المتمثل في إقامة علاقات اقتصادية وسياسية واجتماعية عميقة مع دول القارة الأفريقية.

الكلمات المفتاحية: الدول الأفريقية، تركيا، العلاقات الاقتصادية، مبادرة "الانفتاح على أفريقيا".

Abstract:

The continent of Africa was of great importance to many countries outside Africa, and the main attraction to Africa was its rich human and mineral resources spread throughout the continent, as well as its wide market for foreign goods, and this paper examines the relations between the Republic of Turkey and the countries of the African continent, especially in The 1990s and early 2000s, when the Republic of Turkey began to develop interest in its relationship with African countries. there were many reasons that suddenly stimulated and aroused Turkey's interest in Africa, and this paper tried to present such reasons and also explain how the Turkish Republic tried to

establish such relations, and the way Turkey began to realize this goal of establishing deep economic, political and social relations with Countries of the African continent.

key words: African countries, Turkey, economic relations, "Opening up to Africa" initiative

.

المقدمة

منذ عام 2002م، حاول حزب العدالة والتنمية الحالي (Adalet ve Kalkınma Partisi، AKP) إعادة صياغة عقيدة السياسة الخارجية لتركيا. وقد أدى هذا بشكل متزايد إلى وضع إفريقيا على جدول أعمال البلاد. مثل جميع الدول التي تستهدف منطقة معينة، فإن لتركيا العديد من المصالح في التعامل مع الدول الأفريقية:

أولاً، تواجه شركات الأناضول الموجهة للتصدير المملوكة من قبل الطبقة الوسطى المحافظة التي تدعم حزب العدالة والتنمية منافسة متزايدة في العديد من المناطق، وتبحث باستمرار عن أسواق جديدة.

ثانيًا، تريد حكومة رجب طيب أردوغان تصدير علامتها التجارية الخاصة من الأيديولوجية الإسلامية المحافظة إلى البلدان الأخرى ذات الأغلبية المسلمة، واكتساب نفوذ على وجه الخصوص بين دوائر الإخوان المسلمين في القارة الأفريقية.

ثالثًا، يُنظر إلى الجهات الخارجية الرئيسية الأخرى على إنها نشطة بشكل متزايد في إفريقيا، وتريد تركيا تأمين موقعها في هذه المنافسة.

بالإضافة إلى تحليل الخطاب والأدوات التي تنفذ تركيا من خلالها استراتيجيتها لأفريقيا، تستكشف هذه الدراسة علاقاتها مع أربع دول فردية: ليبيا والسودان والصومال ونيجيريا. يؤكد صانعو القرار في تركيا والمنظمات غير الحكومية (المنظمات غير الحكومية) على أن كل هذه الدول كانت تتمتع في يوم من الأيام بعلاقة ذات مغزى مع الإمبراطورية العثمانية، وبالتالي فإن ارتباط تركيا بها له تاريخ طويل. علاوة على ذلك، هناك سبب للادعاء بأن تركيا

كانت نشطة بشكل استثنائي مع هذه البلدان المحددة، وأصبحت على النحو الواجب جهة فاعلة مهمة في الشؤون الداخلية لهذه الدول، وكذلك في أعين الجهات الخارجية الرئيسية الأخرى.

تبدأ الورقة البحثية بحساب مكانة إفريقيا في عقيدة السياسة الخارجية الجديدة لتركيا، ويلي ذلك تحليل لدراسات الحالة الأربع (ليبيا والسودان والصومال ونيجيريا)، يقال إن المساعدة الإنسانية والتركيز على المساواة من المرجح أن يقدم نتائج إيجابية لكل من تركيا والدول المستهدفة، ومع ذلك، فإن الميل إلى دعم جهات فاعلة معينة، يتم اختيارها أيديولوجيًا في كثير من الأحيان وسط النزاعات الداخلية في البلدان المستهدفة، والميل إلى النظر إلى أفريقيا باعتبارها أرضًا لصراعات القوة المهيمنة مع جهات فاعلة مثل مصر والمملكة العربية السعودية، من المرجح أن يولد رد فعل سلبيًا بين الدول الأفريقية في الصومال وليبيا على وجه الخصوص، تعمل تركيا في سياق صراع داخلي حاد، بهدف تنفيذ سياسات بناء الدولة الخاصة بها، إذا نجحت هذه العمليات، فستمنح تركيا نفوذًا كبيرًا في إفريقيا.

المحور الأول: التأكيد على الاحترام المتبادل والمساواة في إفريقيا

كانت الجوانب المميزة لسياسة تركيا الخارجية في ظل حزب العدالة والتنمية هي النشاط والنهج متعدد النواقل وكانت هناك محاولة حازمة للغاية للتراجع عن العقيدة الجمهورية السابقة. وينظر إلى هذا على أنه حذر بلا داع، وسلبي ومحدود جغرافيا، وقد تم استبدالها على النحو الواجب بمبدأ يقضي بأن تركيا يجب أن تلعب دور الدولة "المنتجة للنظام" في السياسة العالمية وأحد الأمثلة الملموسة لهذه الرغبة هو حقيقة أن أربع دول فقط – الولايات المتحدة والصين وفرنسا وروسيا – لديها سفارات في جميع أنحاء العالم أكثر من تركيا. في سياق هذه الرغبة في انتشار عالمي جديد، أعلنت تركيا عام 2005 "عام إفريقيا" ومع ذلك، تم إطلاق أول مبادرة ديبلوماسية من أجل "الانفتاح على إفريقيا" في وقت مبكر من عام 1998م، قبل أربع سنوات من وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، وتعود جذور هذه المبادرة إلى بحث النخبة السياسية التركية عن دور جديد لتركيا في عالم ما بعد الحرب الباردة، وكذلك في

توقعات طبقة الأعمال المحافظة الجديدة الأناضولية، والتي كانت موجهة بشكل واضح نحو التصدير، خلال حقبة حزب العدالة والتنمية، بدأ هذان العاملان في التأثير بشكل متزايد على السياسة الخارجية لتركيا، معززًا بمحاولة تصدير النظرة الإسلامية المحافظة المحلية إلى البلدان الأخرى ذات الأغلبية المسلمة[1].

يتصور قادة تركيا الحاليون دورًا مهيمنًا في المستقبل لتركيا، معتقدين أن الدولة "عليها واجب تمثيل السكان وممارسة تأثيرهم على حدودها"[2]. بشكل ملموس للغاية، تم الانفتاح الديبلوماسي على إفريقيا منذ عام 2008م مع أول قمة تعاون بين تركيا وأفريقيا وبحلول نهاية عام 2019م، كان لتركيا سفارات في 42 من أصل 54 دولة أفريقية.

أحد الجوانب الأساسية لنهج تركيا في إفريقيا كان الخطاب الذي يؤكد أن تركيا تقف إلى جانب "الدول المضطهدة" علاوة على ذلك، يميل خطاب السياسة الخارجية بشأن إفريقيا إلى تسليط الضوء على السياسات الاستعمارية القمعية للدول الغربية فيما يتعلق بالقارة، والتي تريد تركيا أن تختلف عنها من خلال التأكيد على الاحترام المتبادل والمساواة، هذا جزء من عقيدة أوسع للسياسة الخارجية التي بموجبها النظام الدولي الحالي معطل ويحتاج إلى تغيير جذري. ووفقًا لذلك، كثيرًا ما يكرر الرئيس أردوغان شعاره "العالم أكبر من خمسة" في إشارة إلى الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. من ناحية أخرى، بينما تعيد تركيا في عهد أردوغان تقييم تحالفاتها الحالية بشكل متزايد، تميل إفريقيا إلى أن تصبح نوعًا من "الملاذ العقلي" للفاعلين في السياسة الخارجية التركية، بعبارة أخرى، يُنظر إليها على

1 Gönül Tol, 'Turkey's Bid for a Religious Leadership', Foreign Affairs, January 10, 2019, https://www.foreignaffairs.com/articles/turkey/2019-01-10/turkeys-bid-religious-leadership.

2 Aslı Aydıntaşbaş, 'The Turkish *Sonderweg*: Erdoğan's New Turkey and its Role in the Global Order', Policy Brief, Istanbul Policy Center, February 2020, Https://Www.Ecfr.Eu/Article/Commentary_The_Turkish_Sonderweg_The_New_Turkeys_Role_In_The_Global_Order

أنها قارة غير معادية حيث يمكن لتركيا بناء تحالفات جديدة وتقديم نفسها كدولة معطاءة مقارنة بالجهات الفاعلة الخارجية الأخرى.

بالإضافة إلى فتح السفارات وتنظيم التجمعات التجارية بين رواد الأعمال الأتراك ونظرائهم الأفارقة، تستخدم سياسة تركيا الخارجية في إفريقيا المنظمات غير الحكومية، مع التركيز على التعليم والتنمية والمساعدات الإنسانية، في هذا المجال، شكلت محاولة الانقلاب لعام 2016م التي قامت بها حركة غولن الدينية، والتي كانت ذات يوم حليفًا مهمًا لحزب العدالة والتنمية، شرخًا مهمًا، كان لشبكة غولن عدد كبير من المدارس العاملة في مختلف البلدان الأفريقية، والتي أصبحت منذ عام 2016 الأهداف الرئيسية للعمليات الحكومية من أجل القضاء على الحركة في إفريقيا[1].

تم استبدال المدارس التي تديرها حركة غولن لاحقًا بمؤسسة معارف وقفي، وهي مؤسسة تابعة للحكومة تبني الآن مدارس جديدة في العديد من البلدان الأفريقية، تمت زيادة الارتباط العضوي الذي تربط معارف وقفي بالمؤسسات الدينية الرسمية في تركيا مؤخرًا من خلال تزامنه مع Türkiye Diyanet Vakfı، وديانة وقف هي المؤسسة التي تديرها رئاسة الشؤون الدينية، وهي جهاز رسمي للدولة بميزانية ضخمة، بالإضافة إلى معاريف وقفي، فإن "القوة الناعمة" لتركيا في إفريقيا ممثلة من قبل İHH، وهي منظمة إغاثة إنسانية ذات توجه إسلامي معروفة بصلاتها الوثيقة مع سياسات الحكومة في سوريا، وأجندة السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية.

يمكن تقسيم نهج تركيا تجاه إفريقيا تقريبًا على أساس تلك البلدان التي كانت تاريخيًا أما جزءًا مباشرًا من الدولة العثمانية أو على صلة وثيقة بها، والدول الواقعة جنوب الصحراء

1 Neo-Ottomanism highlights the tensions associated with the entangled histories of empire and nation-state in Turkey. Ottomanism echoes in incrementally louder tones in every corner of Turkish society's cultural, political, and social spaces. Hakan Yavuz, 'Social and Intellectual Origins of Neo-Ottomanism: Searching for a Post-National Vision', Die Welt des Islams 56 (2016): 438-465

الكبرى التي لا يوجد بها مثل هذا الارتباط التاريخي. وفقًا لذلك، في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، لا يمتلك الدبلوماسيون ورجال الأعمال وموظفو المنظمات غير الحكومية رواية جاهزة، بينما في الأراضي العثمانية السابقة، أصبح الخطاب العثماني الجديد الآن أداة مألوفة تحت تصرف مختلف الفاعلين في السياسة الخارجية[1].

المحور الثاني: ليبيا، سياسة السلطة والإخوان المسلمين

تُمنح دول شمال إفريقيا مكانة خاصة جدًا في استراتيجية تركيا الأفريقية، من الجزائر إلى السودان، هذه أراضي عثمانية سابقة، في البداية، اعترضت تركيا على التدخل العسكري بقيادة الناتو الذي أدى إلى انهيار النظام معمر القذافي في ليبيا، وفقًا لتركيا فإن التدخل الخارجي لن يؤدي إلا إلى تفاقم الأمور، وتجدر الإشارة إلى أنه بحلول عام 2011م، أقامت تركيا علاقة جيدة الأداء مع الحكومة الليبية، ولديها مشاريع اقتصادية واسعة النطاق واستثمارات في البلاد، على سبيل المثال منذ الإطاحة بنظام القذافي وأثناء الحرب الأهلية الناشئة، حاولت تركيا كسب نفوذها في البلاد من خلال دعم حكومة الوفاق الوطني في طرابلس، الذي ينحدر رئيسها فايز السراج، من عائلة محافظة، في طرابلس كانت حكومة طرابلس مدعومة من جماعة الإخوان المسلمين سياسياً وعسكرياً، بهذا المعنى، فإن حكومة السراج المعترف بها دوليًا هي الشريك المثالي للرئيس أردوغان.

بحلول عام 2019م، توقف الجمود في ليبيا بين حكومة الوفاق الوطني المدعومة من تركيا والقوة المسلحة بقيادة خليفة حفتر بسبب العملية الجديدة التي قام بها الأخير، والتي بدت وكأنها تهدد طرابلس نفسها، خصوم تركيا الإقليميون، وعلى الأخص مصر والإمارات العربية المتحدة، دعموا قوات حفتر، في هذه الحالة، زادت تركيا من مشاركتها بشكل كبير، حيث وقعت اتفاقيتين مع حكومة الوفاق الوطني، الأولى كانت معاهدة دفاع تمكن القوات العسكرية

1. Gökhan Bacık and Isa Afacan, 'Turkey Discovers Sub-Saharan Africa: The Critical Role of Agents in the Construction of Turkish Foreign-Policy Discourse', *Turkish Studies* (2013).

التركية من الانتشار في طرابلس، وكان الآخر صفقة بحرية تسمح لتركيا بتعزيز موقفها تجاه قبرص وموارد الطاقة في شرق البحر الأبيض المتوسط، وفي هذه المنافسة الجيوسياسية المتزايدة، تواجه تركيا كتلة مؤلفة من مصر وقبرص واليونان وإسرائيل، علاوة على ذلك، بدأ الرئيس أردوغان في إرسال مقاتلين سوريين بالوكالة عن تركيا، متجمعين تحت مسمى "الجيش الوطني السوري"، إلى ليبيا لاستخدامهم كقوات برية ضد جيش حفتر. كان عدد المقاتلين السوريين الذين تم نقلهم إلى ليبيا في البداية حوالي 2000 مقاتل، لكن في مارس / آذار 2020م، ورد أن الرقم ارتفع إلى أكثر من 6000 مقاتل، منهم 117 ماتوا بالفعل، كما تم نشر وحدات من الجيش النظامي التركي في ليبيا بأعداد صغيرة[1].

يمكن أن يُنظر إلى ليبيا على إنها حالة نموذجية لدور تركيا النشط الجديد في إفريقيا، باعتبارها قوة اقتصادية إقليمية ثقيلة، غالبًا ما يُنظر إلى تركيا على أنها شريك مرحب به، خاصة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، ويوضح التوجه النشط للسياسة الخارجية أيضًا مخاطر الوقوع في حروب أهلية خارجية، كما أوضحت الحالة السورية بالفعل، يمكن أن يؤدي هذا إلى وضع تؤدي فيه عملية عسكرية محدودة في الأصل إلى أخرى، دون نهاية في الأفق.

على المدى القصير على الأقل، فإن تصميم تركيا واستعدادها للانخراط عسكريًا جعلها أحد وسطاء القوة الرئيسيين في ليبيا – ومعترف بها على النحو الواجب من قبل لاعبين آخرين، مثل الاتحاد الأوروبي وروسيا، في الآونة الأخيرة، تم توضيح ذلك في مؤتمر برلين في 19 يناير 2020م. من بين أمور أخرى، تعهدت تركيا بالعمل من أجل وقف دائم لإطلاق النار، ولكن هناك تقارير موثوقة تفيد بأنها استمرت في شحن أسلحة جديدة سراً إلى البلاد، ومع ذلك، من المهم أن نأخذ في الاعتبار أنه في ليبيا، لم تكن تركيا هي البادئ، لكنها نفذت لاحقًا سياسة تدخلية متزايدة في محاولتها للتكيف مع ظروف ما بعد القذافي.

1 Turkey's mercenaries: 6,650 Syrian mercenaries volunteer to go to Libya, 117 mercenaries killed in Tripoli so far and 150 others cross to Europe', Syrian Observatory of Human Rights, 7 March 2020, http://www.syriahr.com/en/?p=156527.

المحور الثالث: السودان، قبل وبعد عمر البشير

تقع السودان حاليًا التي يبلغ عدد سكانها 40 مليون نسمة على مفترق طرق إفريقيا والشرق الأوسط ثقافيًا وجغرافيًا، وتنشط تركيا في السودان منذ عقد على الأقل، وبدأت العلاقات التركية السودانية تكتسب أهمية متزايدة في عام 2006م عندما زار رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان البلاد. ادعى أردوغان أن الدول الغربية كانت تنتقد بشكل غير عادل حكم عمر البشير (1989م–2019م)، كما شهد حجم التجارة بين البلدين نموًا سريعًا، من 27 مليون دولار في عام 1990م إلى 300 مليون دولار بحلول عام 2012م. كما جاء عدد أكبر من الطلاب السودانيين إلى تركيا بمساعدة المنح، ومنذ عام 2000م، نشطت مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية İHH في البلاد، ويمكن أيضًا رؤية العلاقة الوثيقة بين الرئيسين البشير وأردوغان في السرعة التي بدأ بها السودان في اجتثاث حركة غولن بعد محاولة الانقلاب العسكري عام 2016م.

في عام 2009م، كانت هناك مطالب بمحاكمة الزعيم السوداني عمر البشير في المحكمة الجنائية الدولية لكونه مسؤولاً بشكل مباشر عن الهجمات التي شنتها الميليشيات الموالية للحكومة في إقليم دارفور السوداني. في ذلك الوقت رفضت تركيا الفكرة، بحجة أن هذا لن يؤدي إلا إلى زيادة زعزعة استقرار السودان[1].

في ظل حكم عمر البشير الذي دام ثلاثة عقود، أصبح السودان منصة ليس فقط للسلطوية، ولكن أيضًا لمشروع إسلامي، وكانت نسخة البشير من الإسلام السياسي جزءًا من حركة الإخوان المسلمين الدولية التي حاول الرئيس أردوغان النهوض بها في جميع أنحاء الشرق الأوسط. منذ عام 2017م، كان الصراع على السلطة مستمراً، وكانت هناك شائعات

1 Munzul Assal, 'Bashir is in jail, but where are the Sudanese Islamists?', Sudan blog, 28 August 2019, https://www.cmi.no/news/2255-bashir-is-in-jail-but-where-are-the-sudanese-islamists.

بـأن الـرئيس البشـير وحلفائـه الإسـلاميين كـانوا فـي مسـار تصـادمي وجـذب ذلـك اللاعبـين الإقليميين، ولا سيما السعوديون والإماراتيون من جهة وتركيا وقطر من جهة أخرى.

هناك تقارير تفيد بأن تركيا وقطر دبرا إقالة رئيس أركان البشير، الذي دعا إلى التخلص من الإخوان المسلمين والاقتراب من السعوديين بدلاً من ذلك. بعد هذه المناورة، سمح البشير للحركة الإسلامية باستئناف عملها، واستأنفت قوات الدفاع الشعبي، وهي ميليشيا إسلامية، أنشطتها المعتادة على سبيل المثال من خلال السماح لها بتنظيم مهرجاناتها السنوية، حيث يتم عزف الأغاني الجهادية. ثم حصل البشير على دعم كل من الحركة الإسلامية وقوات الدفاع الشعبي لخوض انتخابات 2020م ومع ذلك، أطاح الجيش بالبشير في أبريل / نيسان 2019م وبحلول سبتمبر / أيلول، تم تشكيل حكومة جديدة وآلية لتقاسم السلطة بين الجيش والممثلين المدنيين وجماعات الاحتجاج. جاء ذلك كمفاجأة غير مرحب بها للرئيس أردوغان، ومنذ ذلك الحين اضطرت تركيا إلى تغيير سياستها تجاه السودان. عشية الإطاحة بالبشير، استثمرت الشركات التركية حوالي 600 مليون دولار في السودان، وكانت البلاد خامس أكبر متلقي للتمويل من قبل وكالة التعاون والتنسيق التركية (تيكا). بالإضافة إلى ذلك، تبرع البشير بجزيرة سواكن لتركيا كقاعدة عسكرية، من بين الأطراف الخارجية الأخرى تمتلك روسيا أيضًا قاعدة عسكرية في السودان (بورتسودان).

شكلت ثورة أبريل 2019م التي أطاحت بنظام البشير مفاجأة سيئة لحكومة أردوغان، بينما كان البشير يحكم السودان، يمكن لتركيا أن تثق في أن البلاد ستظل منصة يمكن لتركيا من خلالها زيادة تواجدها العسكري والسياسي بشكل مطرد، والذي تضمن جزء منه الضغط على مصر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، وأشارت وسائل الإعلام التركية الموالية للحكومة إلى أن الإطاحة بالبشير كانت على يد الإمارات ومصر والسعودية، وأن هذه الدول استخدمت المدنيين الذين سئموا الوضع الاقتصادي في السودان كأداة لها. لا

يزال من السابق لأوانه تحديد كيف ستتجسد العلاقات التركية السودانية في المستقبل، لكن حقبة ما بعد البشير تتطلب بالتأكيد من تركيا إعادة التفكير في سياساتها[1].

المحور الرابع: الصومال، بناء دولة وقاعدة عسكرية

على غرار ليبيا والسودان ونيجيريا، يرى الفاعلون الأتراك في السياسة الخارجية أن تركيا والصومال يشتركان في علاقة تاريخية طويلة عبر الإمبراطورية العثمانية وسلطنة أدال، وهي مملكة صومالية مسلمة تقع في القرن الأفريقي، وازدهرت في الفترة ما بين 1415م و1577م، حافظت سلطنة أدال بالفعل على علاقة تجارية وسياسية قوية مع الإمبراطورية العثمانية. في العصر الحديث، فتحت تركيا سفارتها في مقديشو في عام 1979م، ولكن بسبب الحرب الأهلية المستمرة، تم إغلاقها في عام 1991م. أعيد فتح السفارة في عام 2011م عندما زار رئيس الوزراء آنذاك رجب طيب أردوغان البلاد. شهد عام 2011م أيضًا بداية التعاون التركي الصومالي المتزايد باستمرار، حيث نفذت تركيا أكبر برنامج إغاثة خارجي لها في الصومال، وبلغ إجمالي المبلغ أكثر من مليار دولار، كانت تركيا لاعباً رئيسياً في إعادة إعمار الصومال من قطاع التعليم إلى الرعاية الصحية، ومن الإعلام إلى النقل. شركة تركية، على سبيل المثال، تدير ميناء مقديشو.

وبحسب السفير الصومالي في أنقرة، يمكن مقارنة العلاقة التركية الصومالية بالعلاقة بين تركيا والجمهورية التركية لشمال قبرص[2]. هذا بيان مثير للاهتمام، مع العلم أن الطائفة القبرصية التركية تعتمد بشكل كبير على تركيا، هذا التبعية أمر لا مفر منه والقبارصة الأتراك لا يريدون بالتأكيد أن يروا تركيا تتخلى عنهم، لكن الكثيرين يرون أيضًا أن التبعية إشكالية

1 Türkiye-Somali ilişkileri Türkiye-KKTC ilişkileri gibidir', Timeturk, 28 January 2020, https://www.timeturk.com/turkiye-somali-iliskileri-turkiye-kktc-iliskileri-gibidir/haber-1343658.

2 Munzul Assal, 'Bashir is in jail, but where are the Sudanese Islamists?', Sudan blog, 28 August 2019, https://www.cmi.no/news/2255-bashir-is-in-jail-but-where-are-the-sudanese-islamists.

وبعيدة عن المثالية. بالنظر إلى هذا، يتساءل المرء عما إذا كان الاحتفال العام الحالي بتركيا في الصومال سيتحول إلى أكثر سلبية مع مرور الوقت.

تميز تاريخ الصومال منذ القرن التاسع عشر بالاستعمار الأوروبي، حيث كانت المنطقة تحكمها القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية، ولكل منها أرض الصومال الخاصة بها، توحدت الأراضي الصومالية البريطانية والإيطالية في عام 1960م وحصلت على الاستقلال، في حين أصبحت الأراضي التي احتلها الفرنسيون جيبوتي، يؤكد الفاعلون الحاليون في السياسة الخارجية التركية على العواقب السلبية للغاية لهذه الممارسات الاستعمارية في محاولتهم خلق صورة لتركيا كفاعل خير، تختلف تمامًا عن السياسات الإمبريالية للقوى الغربية السابقة.

في الآونة الأخيرة، حاولت تركيا تصميم سياسة شاملة تجاه الصومال، ومن خلال الفهم الذاتي للفاعلين في السياسة الخارجية التركية، تطبق تركيا سياسة متوازنة في الصومال، تختلف عن سياسة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ذات التوجه الأمني للغاية والنهج الاقتصادي البحت الذي يتبناه ممثلون مثل الصين والهند، في الصومال، شاركت تركيا على النحو الواجب في مشروع بناء دولة شامل، في الواقع، الصومال هو المكان الذي تم فيه تنفيذ "الانفتاح على إفريقيا" الذي أعلنته تركيا بقوة، مع نتائج جديرة بالملاحظة للغاية. تعد القاعدة العسكرية التركية وأكاديمية التدريب الموجودة في مقديشو أكثر الأمثلة الملموسة للنشاط التركي في إفريقيا. وتشير التقديرات إلى أنه سيتم تدريب أكثر من 10000 جندي صومالي في القاعدة في السنوات المقبلة.

المحور الخامس: نيجيريا، التعاون من خلال مجموعة D-8

على الرغم من أنه لم يكن أبدًا تحت الحكم العثماني، إلا أن الجهات الفاعلة في السياسة الخارجية التركية تميل إلى التأكيد على أن المناطق التي تشكل نيجيريا الحالية والدولة العثمانية كانت لها روابط ذات مغزى خلال العهد العثماني. كانت تشاد ونيجيريا في الوقت

الحاضر جزءًا مما يسمى إمبراطورية كانيم–برنو، والتي استمرت من عام 1400م إلى عام 1893م. خلال الفترة الجمهورية، اتخذت العلاقات التركية النيجيرية الشكل الأكثر وضوحًا للتعاون فيما يسمى ب 8 مجموعة. تتكون مجموعة D–8 (النامية 8) من نيجيريا ومصر وتركيا وإيران وباكستان وبنغلاديش وماليزيا وإندونيسيا. تأسست في اسطنبول في عام 1997م.

كما هو الحال مع الدول الأفريقية الأخرى، لا يشمل النهج التركي تجاه نيجيريا في النشاط الاقتصادي والتمثيل الرسمي فحسب، بل يشمل أيضًا المنظمات غير الحكومية. مؤسسة يونس إمري ومعاريف فاكفي و İHH كلها نشطة في نيجيريا. بالإضافة إلى ذلك، تم تقديم المنح التركية لعدد صغير من الطلاب النيجيريين، الذين تمكنوا من الدراسة في تركيا نتيجة لذلك. نظرًا لأن حوالي نصف سكان نيجيريا مسلمون، يميل الممثلون الأتراك إلى الاستشهاد بالإسلام كأحد أدوات "القوة الناعمة" المتاحة لتركيا في نيجيريا.

ومع ذلك، يُنظر إلى قلة الخبرة على الأرض على إنها غير مواتية للغاية لتركيا مقارنة بالقوى الخارجية الكبرى الأخرى العاملة في نيجيريا. بالإضافة إلى كونها دولة ذات إمكانات هائلة، تقر الجهات الفاعلة في السياسة الخارجية التركية بأن نيجيريا تشكل أيضًا بعض المخاطر الكبيرة. أصبح هذا ملموسًا للغاية في يوليو 2019م بهجوم على سفينة شحن قبالة سواحل نيجيريا، تم خلاله اختطاف 10 بحارة أتراك. وبعد أسبوع، تم اختطاف أربعة مواطنين أتراك من حانة في الجزء الغربي من البلاد. على غرار البلدان الأخرى، تحتاج تركيا باستمرار إلى تقييم المكاسب الاقتصادية والنفوذ المكتسب من خلال نشاط المنظمات غير الحكومية التابعة للحكومة في نيجيريا ضد المخاطر الأمنية الحقيقية للغاية في البلاد. في وقت كتابة هذا التقرير، كانت تركيا تستعد لتوقيع اتفاقية تعاون اقتصادي وتجاري مع المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس)، والتي تعد نيجيريا فيها جهة فاعلة مهمة.

الخاتمة

- أصبحت تركيا نشطة بشكل متزايد في إفريقيا، ففي عام 2019م، ارتفعت صادرات تركيا إلى شمال إفريقيا سنويًا بنسبة 10٪، و 12٪ إلى دول أفريقية أخرى. كانت هناك خطط لتنظيم قمتين بين تركيا وأفريقيا في عام 2020م، ولكن خلال جائحة كوفيد -19 أخرت ذلك، من الواضح أن تركيا لعبت دورًا رئيسيًا في عمليات بناء الدولة في الصومال وليبيا.
- نظرًا لأن إفريقيا تعاني بشكل متزايد من صراع على السلطة بين مختلف الجهات الفاعلة، فإن نهج تركيا الأكثر نشاطًا يميل إلى الزيادة بقدر تقليل عدم الاستقرار والصراعات الإقليمية. من ناحية أخرى، في هذه البيئة التنافسية، قد تجد الجهات الخارجية الأخرى أيضًا أن تركيا هي الخيار الأقل سوءًا للجهود الديبلوماسية المشتركة والتعاون في مجالات سياسية محددة، لا سيما في تلك البلدان التي تمكنت فيها تركيا بالفعل من بناء شبكات وبنية تحتية والخبرة.

المراجع

1- Gönül Tol, 'Turkey's Bid for a Religious Leadership', *Foreign Affairs*, January 10, 2019, https://www.foreignaffairs.com/articles/turkey/2019-01-10/turkeys-bid-religious-leadership.

2- Aslı Aydıntaşbaş, 'The Turkish Sonderweg: Erdoğan's New Turkey and its Role in the Global Order', Policy Brief, Istanbul Policy Center, February 2020, https://www.ecfr.eu/article/commentary_the_turkish_sonderweg_the_new_turkeys_role_in_the_global_order.

3- Neo-Ottomanism highlights the tensions associated with the entangled histories of empire and nation-state in Turkey. Ottomanism echoes in incrementally louder tones in every corner of Turkish society's cultural, political, and social spaces. Hakan Yavuz, 'Social and Intellectual Origins of Neo-Ottomanism: Searching for a Post-National Vision', Die Welt des Islams 56 (2016): 438-465.

4- Gökhan Bacık and Isa Afacan, 'Turkey Discovers Sub-Saharan Africa: The Critical Role of Agents in the Construction of Turkish Foreign-Policy Discourse', Turkish Studies (2013).

5- Turkey's mercenaries: 6,650 Syrian mercenaries volunteer to go to Libya, 117 mercenaries killed in Tripoli so far and 150 others cross to Europe', Syrian Observatory of Human Rights, 7 March 2020, http://www.syriahr.com/en/?p=156527.

6- Munzul Assal, 'Bashir is in jail, but where are the Sudanese Islamists?', Sudan blog, 28 August 2019, https://www.cmi.no/news/2255-bashir-is-in-jail-but-where-are-the-sudanese-islamists.

7-Türkiye-Somali ilişkileri Türkiye-KKTC ilişkileri gibidir', Timeturk, 28 January 2020, https://www.timeturk.com/turkiye-somali-iliskileri-turkiye-kktc-iliskileri-gibidir/haber-1343658.